

شعب الإيمان

7028 - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن المرزبان الجلاب بهمدان نا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن ديزيل وأخبرنا أبو عبد الله أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي نا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي وبرة المدني مولى عثمان بن عفان نا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد الأنصاري و عبد الله بن عمر عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير و سعيد بن المسيب و عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود و علقمة بن وقاص الليثي عن عائشة زوج النبي A حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله منهم فكلهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت لها اقتصاصا وقد وعيت من كل رجل منهم حديث الذي حدثني عن عائشة وبعضهم يصدق بعضا وإن كان بعضهم أوعى من بعض زعموا أن عائشة زوج النبي رسول بها خرج سهمها خرج فأيتهن أزواجه بين أقرع سفرا أراد إذا رسول كان : قالت A معه قالت عائشة : فأقرع بيننا رسول الله A في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرج بي رسول الله A في غزوته تلك أذن الله بالرحيل فخرجت حين أذنوا بالرحيل فمشت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فلمست صدري فإذا عقد لي خرج لطفار قد انقطع فخرجت فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يحملن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين حملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم ليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وطمنت أنهم سيفقدوني فيرجعوا إلي فبينما أنا جالسة إذ غلبتني عيناى فنمت وكان صفوان بن المعطل الصفواني ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأي قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي و والله ما كلمته كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين عرفني أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها وانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة وملك في من هلك وكان الذي تولى كبر الإفك عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فشكيت شهرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك وأنا لا أشعر بالشيء حتى نقيت فخرجت أنا و أم مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا لا نخرج إليها إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وإنما أمرنا أمر العرب الأول في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فأقبلت أنا و أم مسطح قيل يعني حين

فرغنا من شأننا و أم مسطح وهي ابنة أبي إبراهيم بن المطلب بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت وماذا قال : فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا على مرضي فلما دخل علي رسول الله ﷺ قال : كيف تيكم ؟ فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبوي فقلت لأمي : يا أمتاه ما يتحدث به الناس ؟ فقالت : يا بني هوني عليك هذا الشأن فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولا ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بها قالت : فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ثم أصبحت ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب و أسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فإنه أشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم من الود لهم قال : يا رسول الله ﷺ أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي فقال : يا رسول الله ﷺ لم يضيق الله ﷻ عليك والنساء بكثير سواها سلوا الجارية تصدقك فدعا رسول الله ﷺ أمة بريرة فقال : يا بريرة هل رأيت على عائشة شيئا تنكرينه عليها قالت : لا والذي بعثك بالحق ما رأيت على عائشة شيئا أغمصه عليها غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت عائشة : فقام على المنبر حين استلبث الوحي يستعذر من عبد الله ﷺ ابن أبي ابن سلول فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا وهو معي فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : يا رسول الله ﷺ أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن عباد الخزرجي وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد بن معاذ : كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام سعد بن معاذ فقال لسعد بن عباد : كذبت لعمر الله لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا قالت عائشة : وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا اكنحل بنوم ولا أظن البكاء إلا فالق كبدي قالت : فبينما أنا أبكي وأبوي عندي إذا استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها أُمي فجلست تبكي معنا فبينما نحن على ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأن بشيء قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : يا عائشة أما فقد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ﷻ وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ﷻ وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله ﷻ عليه قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال : قال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأُمي أجيبني عني رسول الله ﷺ فيما قال : فقالت

: واﻟﻤﺎ أﺩﺭﻯ ﻣﺎ أﻗﻮﻝ ﻟﺮﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ A ﻓﻘﻠﺖ ﻭﺍﻧﻲ ﻟﺠﺎﺭﻳﺔ ﺣﺪﻳﺚﻪ ﺍﻟﺴﻦ ﻻ أﻗﺮﺃ ﺷﻴﺌﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ : ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻟﻘﺪ ﻋﻠﻤﺖ ﺃﻧﻜﻢ ﺳﻤﻌﺘﻢ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻭﺍﺳﺘﻘﺮ ﻓﻲ ﺃﻧﻔﺴﻜﻢ ﻭﻟﺌﻦ ﻗﻠﺖ ﻟﻜﻢ ﺇﻧﻲ ﺑﺮﻳﺌﻪ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻟﻴﻌﻠﻢ ﺇﻧﻲ ﺑﺮﻳﺌﻪ ﻭﺃﻋﻠﻢ ﺃﻧﻪ ﻣﺒﺮﺋﻲ ﺑﺒﺮﺍﺀﺔ ﺇﻧﻲ ﺑﺮﻳﺌﻪ ﻻ ﺗﺼﺪﻗﻮﻥ ﻭﻟﺌﻦ ﺍﻋﺘﺮﻑ ﻟﻜﻢ ﺑﺄﻣﺮﻯ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻳﻌﻠﻢ ﺃﻧﻲ ﻣﻨﻪ ﺑﺮﻳﺌﻪ ﻟﺘﺼﺪﻗﻨﻲ ﻓﻮ ﺍﻟﻤﺎ ﻣﺎ أﺟﺪ ﻟﻲ ﻭﻟﻜﻢ ﻣﺜﻼ ﺇﻻ ﺃﻥ ﺃﺑﺎ ﻳﻮﺳﻒ ﻗﺎﻝ : ﻓﺼﺒﺮ ﺟﻤﻴﻞ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﺍﻟﻤﺴﺘﻌﺎﻥ ﻋﻠﻰ ﻣﺎ ﺗﺼﻔﻮﻥ ﺯﺍﺩ ﺍﺑﻦ ﺩﻳﺰﻳﻞ ﻓﻲ ﺣﺪﻳﺚﻪ ﻭﻧﺴﻴﺖ ﺍﺳﻢ ﻳﻌﻘﻮﺏ ﻟﻤﺎ ﺑﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺰﻥ ﻭﺍﺧﺮﺍﻕ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﺗﻢ ﺭﺟﻊ ﺇﻟﻰ ﺣﺪﻳﺘﻬﻤﺎ ﻗﺎﻟﺖ : ﺗﻢ ﺗﺤﻮﻟﺖ ﺇﻟﻰ ﻓﺮﺍﺷﻲ ﻓﻨﻤﺖ ﻭﺃﻧﺎ ﺃﻋﻠﻢ ﺃﻧﻲ ﺑﺮﻳﺌﻪ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻣﺒﺮﺋﻲ ﺑﺒﺮﺍﺀﺔ ﻭﻟﻜﻦ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻣﺎ ﻋﻠﻤﺖ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﺎ ﻳﻨﺰﻝ ﻓﻲ ﺷﺄﻧﻲ ﻗﺮﺁﻧﺎ ﻳﺘﻠﻰ ﻭﻟﺸﺄﻧﻲ ﺃﺣﻘﺮ ﻓﻲ ﻧﻔﺴﻲ ﻣﻦ ﺃﻥ ﻳﻨﺰﻝ ﺍﻟﻤﺎ ﻓﻲ ﻭﺣﻴﺎ ﻳﺘﻠﻰ ﻗﺎﻟﺖ : ﻓﻮ ﺍﻟﻤﺎ ﻣﺎ ﺭﺍﻡ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ A ﻣﺠﻠﺴﻪ ﺫﺍﻙ ﻭﻻ ﺧﺮﺝ ﺃﺣﺪ ﻣﻦ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﺣﺘﻰ ﻳﺄﺧﺬﻩ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﺄﺧﺬﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﺮﺟﺎﺀ ﺣﺘﻰ ﺇﻧﻪ ﻟﻴﻨﺤﺪﺭ ﻣﺜﻞ ﺍﻟﺠﻤﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺮﻕ ﻓﻲ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺸﺎﺗﻲ ﻗﺎﻟﺖ : ﻓﻠﻤﺎ ﺳﺮﻯ ﻋﻦ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ A ﻭﻫﻮ ﻳﺒﺘﺴﻢ ﻛﺎﻥ ﺃﻭﻝ ﻛﻠﻤﺔ ﺗﻜﻠﻢ ﺑﻬﺎ ﺃﻥ ﻗﺎﻝ : ﻳﺎ ﻋﺎﺋﺸﺔ ﺃﻣﺎ ﺍﻟﻤﺎ ﻓﻘﺪ ﺑﺮﺃﻙ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻲ ﺃﺑﻲ ﻗﻮﻣﻲ ﺇﻟﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ A ﻓﻘﻠﺖ : ﻻ ﺃﻗﻮﻡ ﻭﻻ ﺃﺣﻤﺪ ﺇﻻ ﺍﻟﻤﺎ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻗﺎﻟﺖ : ﺃﻧﺰﻝ ﻋﻠﻰ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ A : . { ﺇﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺟﺎﺅﻭﺍ ﺑﺎﻻﻓﻚ ﻋﺼﺒﺔ ﻣﻨﻜﻢ } .

ﺍﻟﻌﺸﺮ ﺍﻻﺑﺘﺌﺎﺏ ﻛﻠﻬﺎ ﻗﺎﻟﺖ : ﻓﻠﻤﺎ ﺃﻧﺰﻝ ﺍﻟﻤﺎ ﻓﻲ ﺑﺮﺍﺀﺔ ﻫﺬﺍ ﻗﺎﻝ ﺃﺑﻮ ﺑﻜﺮ ﺍﻟﺼﺪﻳﻖ : ﻭﻛﺎﻥ ﻳﻨﻔﻖ ﻋﻠﻰ ﻣﺴﻄﺢ ﺑﻦ ﺃﺛﺎﺋﺔ ﻟﻘﺮﺍﺑﺘﻪ ﻣﻨﻪ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻻ ﺃﻧﻔﻖ ﻣﺴﻄﺢ ﺷﻴﺌﺎ ﺃﺑﺪﺍ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﺬﻱ ﻗﺎﻝ ﻟﻌﺎﺋﺸﺔ ﻣﺎ ﻗﺎﻝ ﻗﺎﻟﺖ : ﻓﺄﻧﺰﻝ ﺍﻟﻤﺎ : .

{ ﻭﻻ ﻳﺄﺗﻞ ﺃﻭﻟﻮ ﺍﻟﻔﻀﻞ ﻣﻨﻜﻢ ﻭﺍﻟﺴﻌﺔ ﺃﻥ ﻳﺆﺗﻮﺍ ﺃﻭﻟﻲ ﺍﻟﻘﺮﺑﻰ ﻭﺍﻟﻤﺴﺎﻛﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﻬﺎﺟﺮﻳﻦ ﻓﻲ ﺳﺒﻴﻞ ﺍﻟﻤﺎ ﻭﻟﻴﻌﻔﻮﺍ ﻭﻟﻴﺼﻔﺤﻮﺍ ﺃﻻ ﺗﺤﺒﻮﻥ ﺃﻥ ﻳﻐﻔﺮ ﺍﻟﻤﺎ ﻟﻜﻢ } .

ﻓﻘﺎﻝ ﺃﺑﻮ ﺑﻜﺮ : ﺑﻠﻰ ﻭﺍﻟﻤﺎ ﺇﻧﻲ ﻻﺣﺐ ﺃﻥ ﻳﻐﻔﺮ ﻟﻲ ﻓﺮﺟﻊ ﻋﻠﻰ ﻣﺴﻄﺢ ﻧﻔﻘﺘﻪ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﻨﻔﻖ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻘﺎﻝ : ﻭﺍﻟﻤﺎ ﻻ ﺃﻧﺰﻋﻬﺎ ﻣﻨﻪ ﺃﺑﺪﺍ ﻗﺎﻟﺖ ﻋﺎﺋﺸﺔ : ﻭﻛﺎﻧﺖ ﺯﻳﻨﺐ ﺑﻨﺖ ﺟﺸﺢ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﺎﻣﻴﻨﻲ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﺃﺯﻭﺍﺝ ﺍﻟﻨﺒﻲ A ﻓﻌﺼﻤﻬﺎ ﺍﻟﻤﺎ ﺑﺎﻟﻮﺭﻉ ﻓﻄﻔﺘ ﺃﺧﺘﻬﺎ ﺣﻤﻨﺔ ﺗﺤﺎﺭﺏ ﻟﻬﺎ ﻓﻬﻠﻜﺖ ﻓﻴﻤﻦ ﻫﻠﻚ ﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺷﻬﺎﺏ : ﻓﺒﻠﻐﻨﻲ ﺃﻥ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ A ﻟﻤﺎ ﺳﺄﻝ ﺑﺮﻳﺮﺓ ﻋﻦ ﺷﺄﻥ ﻋﺎﺋﺸﺔ ﻗﺎﻟﺖ : ﻳﺎ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ ﺗﺴﺄﻟﻨﻲ ﻋﻦ ﻋﺎﺋﺸﺔ ﻓﻮ ﺍﻟﻤﺎ ﻟﻌﺎﺋﺸﺔ ﺃﻃﻴﺐ ﻣﻦ ﻃﻴﺐ ﺍﻟﺬﻫﺐ ﻭﻟﺌﻦ ﻛﺎﻥ ﻣﺎ ﻳﻘﻮﻝ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺣﻘﺎ ﻟﻴﺨﺒﺮﻧﻚ ﺍﻟﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺷﻬﺎﺏ : ﻓﻬﺬﺍ ﻣﺎ ﺍﻧﺘﻬﻰ ﺇﻟﻴﻨﺎ ﻣﻦ ﺧﺒﺮ ﻫﯚﻻﺀ ﺍﻟﺮﻫﻂ ﻫﺬﺍ ﺣﺪﻳﺚ ﻣﺨﺮﺝ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺤﻴﺤﻴﻦ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﻳﻮﻧﺲ ﺑﻦ ﺯﻳﺪ ﻭ ﺻﺎﻟﺢ ﺑﻦ ﻛﻴﺴﺎﻥ ﻭ ﻓﻠﻴﺢ ﺑﻦ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﺰﻫﺮﻱ ﻭﻫﻮ ﻏﺮﻳﺐ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﻣﺎﻟﻚ ﻋﻦ ﻋﺒﻴﺪ ﺍﻟﻤﺎ ﺍﺑﻦ ﻋﻤﺮ ﻭ ﻳﺤﻴﻰ ﺑﻦ ﺳﻌﻴﺪ ﻋﻦ ﺍﻟﺰﻫﺮﻱ ﺗﻔﺮﺩ ﺑﻪ ﺇﺳﺤﺎﻕ ﺑﻦ ﻣﺤﻤﺪ ﺍﻟﻔﺮﻭﻱ ﻭﻣﻘﺴﻮﺩ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻤﻮﻭﻉ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻗﻮﻝ ﺍﻟﻨﺒﻲ A : .

ﺇﻥ ﻛﻨﺖ ﺃﻟﻤﻤﺖ ﺑﺬﻧﺐ ﻓﺎﺳﺘﻐﻔﺮﻱ ﺍﻟﻤﺎ ﻭﺗﻮﺑﻲ ﺇﻟﻴﻪ ﻓﺈﻥ ﺍﻟﻌﺒﺪ ﺇﺫﺍ ﺍﻋﺘﺮﻑ ﺑﺬﻧﺒﻪ ﺗﻢ ﺗﺎﺏ ﺗﺎﺏ ﺍﻟﻤﺎ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﺄﻣﺮ ﺑﺎﻟﺘﻮﺑﺔ ﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﺍﻟﺬﻧﺐ ﻣﻮﺟﻮﺩﺍ ﻭﺃﺧﺒﺮ ﺑﻘﺒﻮﻝ ﺍﻟﻤﺎ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺗﻮﺑﺔ ﺍﻟﻌﺒﺪ ﻣﺘﻰ ﻣﺎ ﺍﻋﺘﺮﻑ ﺑﺬﻧﺒﻪ ﻭﺗﺎﺏ ﻣﻨﻪ .

وأخبرني خبراً آخر أن الندم توبة